Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تفسيراً صحيحاً مقنعاً ، فليس الهدف كشف هذه الحقيقة كاملة ، بمعنى فهمنا لكل مقدمة أو مطلع ، وإنما الهدف كما قلت هو تحديد الطريق الموصل إلى هذه الحقيقة ، ومادمنا فى الطريق الصحيح ، فالوصول إلى الغاية والهدف عادة ليس بالأمر العسير ، سواء احتاج إلى جهد فرد ، أو إلى تضافر جهود ، ذلك لأنى أرى أن كل الجهود السابقة التى بلغ مضمونها علمى لم تحدد الطريق الصحيح للوصول إلى الحقيقة ، وأقصى ما بلغته فى رأيى هو محاولة الفهم النظرى العام لمنهج بعض الشعراء القدماء أو بعض القصائد القديمة فى المطلع والمقدمة ، وقد سبقت الإشارة إلى توضيح أن الحكم على الكل لا يصلح حكماً دقيقاً على البعض أو الجزء ، ومن أمثلة الفجوة الكبيرة بين الجانب النظرى والجانب الواقعى فى المقدمة ، أننا مع كل الدراسات والبحوث الحديثة المشار إليها لم نصل بعد إلى استطاعتنا أن نحكم على منهج شاعر من الشعراء القدماء مهما كانت شهرته ، فلا نستطيع أن نحكم على شاعر معين بأن منهجه فى المقدمات أو المطالع كان كذا ، لأن هذه الدراسات اتجهت إلى الحكم العام على الشعر القديم أو الجاهلى كله دون تطبيق هذا على واقع الشعر والشعراء ، وليس من المعقول أن يكون الشعراء جميعاً صورة واحدة مكررة ، ولا أن تكون دلالة المقدمات أيضاً صورة واحدة مكررة فى كل القصائد ، ولهذا لو افترضنا تحديد منهج لكل شاعر فى مطالعه ومقدماته فلن يتجاوز أن يكون تقريبياً ، ولكنه لن يكون حكماً أو تفسيراً علمياً دقيقاً ، بمعنى أننا حين نقول إن هذا الشاعر المعين يهدف بمقدمات الغزل فى قصائده إلى كذا ، أو أن مطالع الأطلال فى قصائده تدل على كذا ، فإن هذا لن يكون حكماً دقيقاً ، لأن معناه أن الشاعر شىء جامد ثابت فى كل المواقف والمراحل ، مع أنه من الواضح أن أى كلام لا يسمى شعراً إلا إذا كان من سماته أنه يحمل مشاعر وخصائص تميزه عن الكلام العادى ، أو عن غيره من الكلام ، كما يقول ابن رشيق (وإنما سمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره ، فإذا لم يكن للشاعر توليد معنى ولا اختراعه .... كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة)[٣٢] ومعنى هذا أن أى شعر لا يحمل شاعرية مميزة له لا يصح أن يسمى شعراً ، فكيف يستقيم أن نفهم أن كل المقدمات التى تتحدث عن الغزل مثلاً لها دلالة واحدة ثابتة مهما تعددت المقدمات ؟